أعلام الإسلام :

الألباني إمام أهل الحديث في هذا القرن

كتبه : طارق العيسى

الحمد لله على ما قدر وقضى ، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى ، وعلى آله وصحبه .. أما بعد :

فلقد ودعت الأمة الإسلامية علما آخر من أعلامها المصلحين المحدث الجليل العلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وأعظم الله أجر الجميع ، وأحسن عزاءنا في فقيد الدعوة السلفية ، بل فقيد الأمة الإسلامية .

قال تعالى : ﴿ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

وأي مصيبة أعظم من ذهاب العلماء في زمن شح فيه العلم والعلماء ؟!

● يقول الرسول ﷺ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : " يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا " رواه البخاري ومسلم .

لقد شهدت هذه السنة فقد كوكبة من العلماء الراسخين بالعلم ، كشيخنا سماحة الوالد العلامة عبد العزيز بن باز ، والشيخ / عطية سالم رحمه الله ، والشيخ / مصطفى الزرقا ، والشيخ الألباني مما جعلنا نطلق عليها سنة موت العلماء .

● وإن ذهاب العلماء من أشراط الساعة لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويبث الجهل ويشرب الخمر

ويظهر الزنا) أخرجه البخاري ومسلم والإمام أحمد .

● وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أتدرون ما ذهاب العلم ؟ قلنا : لا ، قال : ذهاب العلماء) .

لقد عاش رحمه الله مجاهدا في سبيل الله ينشر علمه من خلال مصنفاته وتحقيقاته وأشرطته التي لا تكاد تخلو منها مكتبة طالب علم ، حتى أصبح الشيخ الألباني الأعجمي آية من آيات علم الحديث في هذا القرن .

والله إنها لمعجزة .. يهاجر من ألبانيا (مسقط رأسه) وعمره تسع سنوات ليستقر في بلاد الشام (هاربا من حكم الشيوعيين الذي دنس بلاد البلقان بالإرهاب والإلحاد) ليصبح - بفضل الله ومنه وكرمه ورعايته - عالما من علماء الأمة في الحديث ، داعيا إلى منهج الطائفة المنصورة التي قال فيها الرسول ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) .

● إن المكانة التي اكتسبها شيخنا - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - في قلوب الدعاة لدليل واضح على مكانة العلماء المخلصين المجاهدين العاملين بعملهم ، مما يجعلنا نشتد حزنا على فقده .

ونقول كما قال الحسن : (موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شئ ما طلع الليل والنهار) .

● لقد كان رحمه الله مرجعا من المراجع العلمية التي ينهل منها طلبة العلم ، معينا صافيا ، فقد اكتسب ثقة الجميع . فلا تكاد تخلوا خطبة جمعة ولا رسالة ماجستير أو دكتوراه أو فتوى من حديث إلا وقد ذيل بـ (صححه الألباني وحسنه الألباني)

فكم من طالب علم اهتدى إلى الدعوة السلفية (دعوة الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح) بمجرد ان يستمع إلى إرشاده ونصيحته التي يركز فيها على التمسك بهذين

الأصلين العظيمين .

● لقد اشتهر - رحمه الله - بالاهتمام بتوجيه طلبة العلم الى قاعدة عظيمة في أولويات الدعوة ، ألا وهي التصفية (الاهتمام بتصفية التراث الإسلامي من الشوائب والبدع والانحرافات التي شوهت جمال الإسلام) ، ثم التربية على المنهج السلفي .

● لقد كنا نتشوق إلى لقائه والاستماع له لما لحديثه من حلاوة وحجج بينة دامغة ، وكنا نشد الرحال إلى الحرمين وبلاد الشام كي نستفتيه في مسألة من المسائل فنجده بحرا من بحور العلم .

● لقد كان حقا أحد العلماء المجددين في هذا القرن الذي انتشرت فيه البدع والفتن ومناهج أهل الأهواء ، فقيض الله رجلا كالألباني فكان كما قيل (العلماء هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء ، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء) .

● لقد كان رحمه الله من صفوة العلماء الذين تخرج على أيديهم ، ونهل من علمهم آلاف الطلبة ، ومن جميع الجنسيات ، ينشرون الدعوة السلفية مقتدين بشيخهم رحمه الله الذي يخلف لهم تراثا باقيا تتربى عليه الأجيال القادمة إن شاء الله .

● إن أثره سيبقى خالدا على مر الأجيال والقرون بإذن الله ، فنسأل الله تعالى أن يعلي منزلته ، ويرفع درجته مع الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا . قال تعالى : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

●●●